

التعددية محاولة في النقد والتأصيل الإسلامي

الدكتور رواء محمود حسين
أصول الدين/ الجامعة الإسلامية

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين. تعد التعددية من القضايا والإشكاليات الفلسفية والفكرية الشاغلة للفكر العالمي والإنساني المعاصر، وقد أنجزت حولها العديد من النظريات والأفكار والتصورات المستندة إلى مقدمات عامة ومقولات أول تتطرق منها، وتأتي دراستنا لتكون محاولة لنقد مفهوم التعددية بوصفها فلسفة وعلاقتها بالعلوم، ولتقديم تأصيل إسلامي، يستند إلى المبادئ الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي من الممكن عدها مقدمات إسلامية عامة لتأصيل إسلامي للتعددية.

لذلك توزعت دراستنا هذه على مبحثين، الأول بعنوان: ((التعددية بوصفها فلسفة وعلاقتها بالعلوم - قراءة إسلامية نقدية))، وقد تفرع على محورين، الأول: هو: ((النقد الإسلامي للمفهوم الفلسفي الغربي للتعددية))، نقدنا فيه شيئاً من الأفكار الفلسفية الغربية عن التعددية، ودرسنا في المحور الثاني منه: ((علاقة التعددية بالعلوم))، مقدمين نقداً إسلامياً عاماً لهذه العلاقة بعد عرضها.

أما المبحث الثاني فهو الموسوم بـ: ((مبادئ في التأصيل الإسلامي للتعددية))، والمبادئ ثلاثة، هي: أولاً- التوحيد، ثانياً- الاعتصام بالكتاب والسنة، ثالثاً- الفقه الإسلامي للتعددية.

نأمل أن نكون بهذه الدراسة قد قدمنا مساهمة إسلامية في النقد والتأصيل الإسلامي لإحدى القضايا الفلسفية والفكرية العامة، وتحديداً قضية التعددية. اللهم ارزقنا الصواب في القول والعمل، واجعله خالصاً لوجهك الكريم...

المبحث الأول

التعددية بوصفها فلسفة وعلاقتها بالعلوم

قراءة إسلامية نقدية

أولاً: النقد الإسلامي للمفهوم الفلسفي الغربي للتعددية:

تشير موسوعة ويكيبيديا الأليكترونية أن التعددية تستخدم في مجالات عدة منها: التعددية العلمية والمنهجية، التعددية بوصفها فلسفة ونظرية سياسية، التعددية بعدها فلسفة مرتبطة بالميتافيزيقا ونظرية المعرفة، التعددية بانواعها: القيمية، الكونية، الدينية، الثقافية، الاقتصادية، القانونية، المدرسية: أي الفلسفة اليونانية ما قبل سقراط، التعددية النقدية والتي تعني وجود عدد من التفسيرات المقبولة لعدد من الأعمال الفنية والتي من غير الممكن أن تجمع في تفسير واحد، التعددية الطبية و تشمل المداخل المتعددة للعناية الطبية مثل البدائل الطبية للنظام الطبي الغربي⁽¹⁾.

ونحن معنيون بدراسة الأفكار المرتبطة بـ(التعددية الفلسفية) وعلاقة هذا النمط من التعددية بالعلوم من أجل تقديم (قراءة إسلامية نقدية) له، وصولاً إلى تأصيل إسلامي لمفهوم التعددية.

ولعل من التعريفات المقدمة للتعددية الفلسفية أنها: {النظرية الميتافيزيقية القائلة بأن الكون لا يتألف من ماهية مفردة (مذهب الواحدية) Monisme⁽²⁾ ولا من ماهيتين (ثنائية)⁽³⁾ Dualisme، ولكن في اللانهائية، في تعددية الماهية فبالنسبة للفلسفة التعددية فإن بنية الكون تتركب من تكتل ماهيات منفصلة الواحدة عن الأخرى، والتي من الممكن أن توجد متصلة مع بعضها بواسطة مبادئ مختلفة (مادية، روحية، مقدسة)...⁽⁴⁾.

ونقدنا لهذا التعريف، وأن تعدد الماهية الكونية يفضي إلى القول بوجود حقائق مختلفة، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى التناقض في الحقيقة، وإلى التصادم في الماهيات، في حين نؤكد وجود حقيقة واحدة هي (الحقيقة الإسلامية)، ونؤكد أن الكون يحمل حقيقة واحدة

هي كونه مخلوقاً من مخلوقات الله تعالى، قال سبحانه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
العظيم نَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَسْمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

سُورَةُ الْجِنِّ سُورَةُ الْقَمَرِ سُورَةُ التَّجْوِيزِ سُورَةُ الرَّافِعِ سُورَةُ الْبَلَدِ سُورَةُ الْحَجِّ سُورَةُ الْبَحْرِ
سُورَةُ الْمُنَجِّجِ سُورَةُ الصَّفِّ سُورَةُ الْجَزِّ سُورَةُ الْبَقَرَةِ سُورَةُ التَّجَارِ سُورَةُ الطَّلَاقِ سُورَةُ الْبَحْرِ

(سورة النساء/آية 65)، يقول ابن تيمية في تفسير هذه الآية {ومعلوم باتفاق المسلمين أنه يجب (تحكيم الرسول ﷺ) في كل ما شجر بين الناس في أمر دينهم وديناهم في أصول دينهم وفروعه، وعليهم كلهم إذا حكم بشيء أن لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما حكم ويسلموا تسليماً⁽⁹⁾.

ومثل هذا النقد نوجهه لمفهوم (التعددية الدينية) في موسوعة بريتانكا إذ تشير أن هذه التعددية تجربة خاصة مثل: التساؤل عن نهاية الكون، والشعور بالاعتماد على قوة مقدسة والإحساس بالطمأنينة التي تتبع الإيمان بالعفو الالهي، وغير ذلك⁽¹⁰⁾.

لأنه طرح عمومي، إذ إن تحديد مفهوم التعددية الدينية ينبغي أن يتم في إطار طرح مرجعية قراءة إسلامية تجيب على الأسئلة التي يطرحها الآخر وتعالج المشاكل المتصورة من قبله، ولعل دراستنا مقدمة في هذا المجال أيضاً.

وهذا ما يجعلنا نقدم نقدنا أيضاً لتصورات موسوعة ويكيبيديا الاليكترونية عن التعددية الدينية في إطار (مرجعية القراءة الإسلامية) لمفهوم التعددية المذكورة، لأن موسوعة ويكيبيديا تشير إلى أن التعددية الدينية تصف أن دين احد ما ليس هو الوحيد أو الفريد أو المصدر الكلي للحقيقة، وأن مستوى من الحقيقة موجود في الأديان الأخرى، أو أنه الفهم المحسن Improved Understanding بين الأديان المختلفة أو بين الطوائف المختلفة المنتمية إلى الدين ذاته، أو انه، أي مفهوم التعددية الدينية مرادف للتسامح الديني والذي هو شرط لتعايش المشترك بين الأديان المختلفة⁽¹¹⁾.

وقدنا للتصورات أعلاه يأتي في إطار اعتقادنا بأن الإسلام، كما ذكرنا، هو المرجع والحكم في فهم الوجود، وفي فحص العلاقات والظواهر العقلية- المادية، وفي نقد الأفكار والمذاهب و الفلسفات، ومنها مفهوم التعددية الدينية. إن الإسلام هو المصدر الكلي للحقيقة الشاملة، وفي إطاره تدرس بقية الأديان وتحلل العلاقات بين الطوائف المنتمية إلى الدين ذاته، وكذلك بالنسبة للتسامح الديني الذي ينبغي أن يؤصل في إطار (مرجعية الإسلام) من أجل تأسيس علاقات صحيحة وعادلة لتعايش مشترك بين الأديان المختلفة⁽¹²⁾.

ولعل من الممكن فهم التعددية في الفلسفة من خلال (جدلية الأنا والآخر) عن طريق التعامل بشكل نقدي مع هيجل بوصفه احد فلاسفة الجدلية المذكورة. إن إحدى مشاكل

الفلسفة الهيجلية، كما ترى، هي في تأكيدها على التناقض والجدل لكل شيء، بما يجعل إمكان التلاقي بين الأنا والآخر صعباً إن لم يكن مستحيلًا، يقول هيجل: {من الأهمية بمكان أن نلاحظ أنَّ التناقض لا يوجد في الفلسفة وحدها، فالتناقضات تقع في كل مكان، فأخطار الإنسان مليئة بها، لكنه ببساطة لا يعيها، لأن الوعي بها لا ينشأ بالبداية إلا من التناقض الذي ينتجه الفكر، ولا يزيله سوى الفكر أيضاً⁽¹³⁾.

أما نقدنا لنص هيجل المتقدم فيمكن في رفضنا لوجود التناقض في كل شيء، كما صرح بذلك، لأنه يفضي إلى مشاكل عقلية مزمنة، مثل انتفاء وجود الحقيقة، لأن الشيء يحوي الحق والباطل في الوقت ذاته، وهذا غير ممكن عقلاً، كما يؤدي إلى تناقض في طبيعة العلاقة الجدلية بين الأنا والآخر، وبالتالي فهو يجهز على إمكانية وجود تعددية في العقل والواقع، وهو ما يكذبه العقل والواقع، كما انه يرد التناقض إلى الفكر، وهو جوهر طبيعة نظام الفلسفة الهيجلية، فكل شيء تتم إحالته إلى الفكر، حتى التناقض يحال إلى الفكر عند هيجل، وتتم معالجته في إطار الفكر، فهو يحيل دراسة التناقض إلى الفكر في الوقت ذاته الذي يجعله قائماً فيه، فكيف سيعالج المتناقض التناقض وهو متناقض؟ أما نحن، وهذا هو جوهر خلافنا مع هيجل، فندعوا إلى تحديد مفهوم التناقض في إطار الوحي الإسلامي، ممثلاً بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، من أجل تحديد مفهوم التناقض تحديداً إسلامياً، فنحن نعتقد أن الحكم للإسلام في معالجة أي تناقض قائم، على أساس (وحدة الحقيقة الإسلامية)، فبالوحي الإسلامي يعالج أي تناقض متصور، وبه يمكن إيجاد الحلول للمشكلات المستعصية.

وذلك للأسباب الآتية، أولاً: إن الإسلام يضع الحقائق الإلهية الكاملة أمام العقل الإنساني في المجالات التي لا يستطيع الحركة فيها بشكل صحيح، وذلك لأن هذا العقل في الأصل هو عقل عملي متحرك بالأساس في المجال المادي، وخطأه تاريخياً يكمن في دخوله في تفاصيل عالم الغيب أو ما وراء المادة، وحركة العقل الصحيحة في المجال الواقعي أو المادي تجعله ينتج ويبدع في الإنتاج، كما هو الحال في الناتج الحضاري في الجانب المادي والتنظيمي.

وثانياً: لأن {الهوى المعبر عن حركة الانفعالات الغريزية يعيق العقل عن حركته السليمة، ويحجبه عن الإدراك السليم لحقائق الأشياء، بل يعطله أحياناً تعطيلاً كاملاً،

التعددية محاولة في النقد والتأصيل الإسلامي

فيستعين الإنسان به، ويعتمد عليه، فلا يضع الأمور في أماكنها الصحيحة فينتهي إلى إلحاق الضرر والظلم بنفسه وبغيره⁽¹⁴⁾.

لكننا في الوقت ذاته نؤكد أن الإسلام ليس فكراً أو فلسفة، بل هو {وحي إلهي ثابت في مصدره المعصومين، ولذلك فإن الفكر ليس له عصمة الإسلام نفسه، ويجب ألا يخلط به. لأن خلطه به يؤدي إلى إقحام الفكر البشري في الوحي الإلهي. وقد جر ذلك كثيراً من الالتباسات التي أدت إلى نتائج في غاية الخطورة خلال التاريخ، حيث أضيفت أفكار بشرية عرضت حول الإسلام إلى الإسلام نفسه، وانتهت إلى إعاقة المسلمين والحضارة الإسلامية، ذلك لأن من أخطر الأمور أن تتحول أفكار بشرية في نواحي الحياة إلى دين مقدس، يحاسب الناس عليه، فالنتيجة الطبيعية لذلك إدخال فساد كبير على مبادئ الدين الحق وتشويهه وتحريفه عن الغاية التي جاء من أجل تحقيقها في المجتمع الإنساني⁽¹⁵⁾.

ويؤكد د. محسن عبد الحميد أن العقل المنطقي يرفض وجود الشيء وعدمه في الوقت ذاته، كما يرفض أن يكون الخير شراً أو الحق باطلاً في اللحظة ذاتها، ويرى أن هيجل قد شذ على ذلك، فجعل التناقض مبدأ أول للعقل وللوجود، مخالفاً للضرورة العقلية عند الفلاسفة في أن التناقض مستحيل، يقول د. عبد الحميد عن هيجل: {ورتب على ذلك أن الوجود ليس شيئاً، لأنه قابل لأن يكون كل شيء، ومعناه أن الشيء القابل لأن يتعين بأشياء أخرى هو ملتقى هذه الأشياء ومجمعاها. فهو ناف لنفسه متناقض في ذاته، أي أن كل كائن من كائنات هذه الطبيعة يحمل في نفسه المقابل والنقيض له، ويصير إليه يوماً ما، أي أن كل كائن يتضمن بذور هدمه، والشيء هو ما ليس هو، والعالم كله ناشئ عن التعارض و التناقض، وكل شيء فيه متغير، لأن كل شيء ينطوي على سلب نفسه⁽¹⁶⁾.

ويضيف د. محسن عبد الحميد ناقداً لمبدأ التناقض عند هيجل: {وهذا يعني انه لا توجد هنالك ماهيات ثابتة، أي لا توجد هنالك قيم ثابتة. فالحق يحتوي على نقيضه وهو الباطل، وإن لا يوجد على ذلك حق ثابت ولا باطل ثابت. فالظروف المتغيرة هي التي تعطي المعيار النسبي إلى جوهر الأشياء. فكل شيء هو صيرورة، فلا شيء يبقى على حال واحدة، كل شيء جاء إلى الكينونة ينمو ويتطور، وفي النهاية يمضي ويذهب⁽¹⁶⁾.

ويقول الإمام النورسي في الصدد ذاته: {من القواعد الثابتة للنبوة في الحياة الاجتماعية أن (التعاون) دستور مهيم على الكون، ابتداء من الشمس والقمر إلى النباتات والحيوانات، فترى النباتات تمد الحيوانات، والحيوانات تمد الإنسان، بل ذرات الطعام تمد

خلايا الجسم وتعاونها، ويضيف قائلاً {فأين هذا الدستور القويم: دستور التعاون وقانون الكرم وناموس الإكرام من دستور (الجدال) الذي تقول به الفلسفة من انه الحاكم على الحياة الاجتماعية، علماً أن (الجدال) ناشئ فقط لدى بعض الظلمة والوحوش الكاسرة من جراء سوء استعمال فطرتهم، بل أوغلت الفلسفة في ضلالها حتى اتخذت دستور (الجدال) هذا حاكماً مهيمناً على الموجودات كافة، فقررت ببلاهة متناهية (أن الحياة جدال وصراع) (17).

وهذا ما يجعلنا نوجه النقد إلى هيجل أيضاً في تصوراتهِ حول الإنسان، إذ يقول في نص طويل نقتبس شيئاً منه: {إن الإنسان أول من جعل نفسه مزدوجاً فأصبح كلياً ومن أجل الكلي، ولقد حدث ذلك لأول مرة عند ما عرف الإنسان أن يقول (أنا) فانا اعني بكلمة (أنا) نفسي، أعني شخصياً معيناً مفرداً، ومع ذلك بشيء خاص بي أنا وحدي، وإنما كل إنسان آخر هو (أنا) I أو هو ذات Ego، وحين أطلق على نفسي لفظ (أنا) فإنني اعبر بذلك عن كلي تام وكامل أقصد يقيناً، شخصياً جزئياً هو ذاتي، ومن ثم كانت (الأنا) هي الموجودات للذات. الذي يخفي فيه كل ما هو خاص أو مميز ويتلشى عن الأنظار، فهي كما لو كانت نقطة نهائية Ultimate للوعي لا يمكن تحليلها (18).

ويضيف هيجل قائلاً: {وفي استطاعتنا أن نقول إن (الأنا) و(الفكر) شيء واحد، أو بتحديد أكثر إن أنا هي الفكر بوصفه مفكراً وما يوجد في وعيي فهو من أجلي، فالأنا هي الوعاء الفارغ الذي يملؤه أي شيء، وكل شيء، يوجد فيه كل شيء، ويدخر في ذاته كل شيء، فكل إنسان هو عالم كامل من التصورات المطمورة في ظلام الذات Ego، وينتج من ذلك أن الذات هي الكلي الذي ندع فيه جانباً كل ما هو جزئي، والذي توجد فيه في الوقت ذاته جميع الجزئيات وجوداً مستتراً، أو بعبارة أخرى إنها ليست الكلية ولا شيء، غير ذلك، إنما هي الكلية التي تشمل في جوفها كل شيء آخر. إننا نستخدم، عادة كلمة (أنا) دون أن نعلق عليها أهمية كبيرة، ودون أن نجعل منها موضوعاً للدراسة.. مع أننا نجد أماناً في هذه الأنا Ego الفكر في صفاته الخاصة. ويوجد في الأنا مضامين كثيرة ومتنوعة آتية من الداخل ومن الخارج. ويمكن أن نضيف حالتنا تبعاً لطبيعة هذه المحتويات أو المضامين ونقول: إنها إدراك حسي، أو تصور، أو تذكر، إلا أن (الأنا) تجد في هذه الحالات جميعها، أو أن الفكر يوجد فيها كلها... (19).

يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور عن أغراض هذه السورة الكريمة {التذكير بأن كل إنسان كَوْن بعد أن لم يكن فكيف باستحالة إعادة تكوينه بعد عدمه. وإثبات إن الإنسان محقوق بإفراد الله بالعبادة شكراً لخالقه ومحذر من الإشراك به. وإثبات الجزاء على الحالين يمنع الشيء من وصف ذلك الجزاء بحالتيه والإطناب في وصف جزاء الشاكرين وادمج من خلال ذلك الامتتان على الناس بنعمة الإيجاد ونعمة الإدراك والامتتان بما أعطيه الإنسان من التمييز بين الخير والشر وإرشاده إلى الخير بواسطة الرسل فمن الناس من شكر نعمة الله ومنهم من كفرها فعبد غيره. وتثبيت النبي ﷺ على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه في ذلك، والتحذير من ان يلين للكافرين، والإشارة إلى ان الاصطفاء للرسالة نعمة عظيمة يستحق الله الشكر عليها بالاضطلاع بها اصطفاها له وبالإقبال على عبادته⁽²¹⁾.

ويقول الله سبحانه وتعالى عن الإنسان ﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ ﴿ إِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ﴾ (سورة الانفطار/ الآيات 6-8).

يقول الإمام محمد عبده في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَى ﴾ ﴿ إِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (سورة الانفطار/ آية 6): {فيه إشارة إلى معنى رفيع يليق بكتاب الله، ذلك أنه خطاب (ببإيها الإنسان)، ولم يقل أيها المخلوق أو العبد. وفي الإنسان معنى العاقل المتفكر، الذي أوتي من قوة العقل وبسطة القدرة في العمل ما لا حد له ينتهي إليه، حتى صار بذلك أفضل المخلوقات وأكملها، ونال بفضل ما أوتيته قوة السلطان عليها. ولم يكن ذلك كله إلا منحة من ربه الكريم الذي أحسن كل شيء خلقه⁽²²⁾.

ويضيف الإمام محمد عبده، قائلاً: {وهذا الكريم إنما يليق به أن يوفي كل مرتبة من الوجود حقها. فالإنسان الذي خص بهذه المنزلة من الكرم الإلهي لا ينبغي أن يعيش كما يعيش سائر الحيوان، ويموت كما يموت الوحش وصغار الذر، وإنما يتساوى مع بعضها في الحياة الأولى من حيث قصر المدة وسرعة الفناء، ولكن الذي يليق بعقله وقوة نفسه الناطقة أن تكون له حياة أبدية لا حد لها ولا فناء يأتي عليها⁽²³⁾.

ويضيف، قائلاً: {ولا ريب في انه إذا روعي في الكرم الإلهي أن لا يدع مستعداً إلا منحه ما استعد له، ولا يحرم قابلاً مما أعد له لأن يقبله، وهو الذي ينبغي أن يراعى

فيه... فقد ارتفع الغرور، وأزيحت الخديعة، وحق اليقين بأنه لا بد من حياة أخرى بعد هذه الحياة يوفى فيها كل ذي حق حقه، وكل عامل جزاء عمله، لأن ذلك من تمام معنى الكرم الذي ميز الإنسان على غيره من أنواع الحيوان. إنما قام تمييزه بأن يجعل له حياة باقية تناسب ما وهبه من العقل والقدرة⁽²⁴⁾.

أما عن قوله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ﴾ (سورة الانفطار/ آية 7-8)، فيقول الإمام محمد عبده: {ويؤكد هذا المعنى- لو حمل الكريم عليه- تعقيبه ووصفه الكريم بقوله: ﴿الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ﴾ أي أكمل لك قواك، ﴿الْعَظِيمِ﴾ أي جعلك معتدلاً، متناسب الخلق، معتدل القامة لا كسائر البهائم. وفي قراءة عدلك بالتخفيف، ومعناه صرفك عن خلقه غيرك، فخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق، ثم أجمل ذلك في قوله ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾، أي ركبك في صورة هي من أعجب الصور وأتقنها وأحكمها وأدلها على بقائك الأبدي في نشأة أخرى بعد هذه النشأة الأولى⁽²⁵⁾.

ثانياً: علاقة التعددية بالعلوم

تدخل التعددية في بعدها الغربي في علوم عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: علم الاجتماع العام، وفي موسوعة ويكيبيديا: {إن التعددية بمنظور علم الاجتماع عبارة عن إطار للتفاعل تظهر فيه المجموعات التي تخدم التسامح مع الآخرين والتعايش المثمر والتفاعل بدون صراع وبدون انصهار وتعد التعددية من أهم ملامح المجتمعات الحديثة والمجموعات الاجتماعية، وربما تعد مفتاحاً لتقدم العلم والمجتمع والتنمية الاقتصادية⁽²⁶⁾.

ويمكن أن تلاحظ التعددية في علم الاجتماع الديني والذي تعرفه موسوعة ويكيبيديا أيضاً بأنه: {دراسة التطبيقات، والبنى الاجتماعية، والموضوعات العالمية، والتطور، والخلفيات التاريخية، ودور الدين في المجتمع⁽²⁷⁾.

وفي علم اجتماع المعرفة، والذي يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية، ويشير هذا العلم أن واقعية الحياة اليومية تتم بالمشاركة مع الآخرين... ويرى أن أكثر التجارب أهمية للآخرين تتم في مؤسسات المشاركة face- to- face، ويرى أنها قضية النموذج الأصلي للتفاعل الاجتماعي⁽²⁸⁾.

وفي النظريات الجديدة في علم الاجتماع مثل نظرية (الاستبعاد الاجتماعي) والتي تعرف بشكل إجرائي بأنه: {يعد الفرد مستبعداً اجتماعياً إذا كان لا يشارك في الأنشطة الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه} (29).

ويرى بريان باري {أن المطلوب هو وجود فرصة للمشاركة. ومن هذه الناحية تختلف العدالة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي في علاقتهما بالاستبعاد الاجتماعي، فالعزلة الاجتماعية سواء اتخذت شكلاً طوعياً أو قهرياً تقوض التضامن الاجتماعي من أساسه، على الرغم من إن عواقبها الوخيمة.. قد تكون اشد خطورة عندما تتخذ العزلة الاجتماعية شكل الاستبعاد الاجتماعي. وأعني بالتضامن الاجتماعي الإحساس بمشاعر الرفقة والألفة الذي يمتد ليتجاوز الأشخاص الذين يكون المرء على صلة شخصية بهم} (30).

ويرى باري أن التضامن الاجتماعي موجود، وأنه متفاوت في مختلف الأزمنة والأمكنة، وهذا يؤشر بأن له أسباباً اجتماعية، والعلاقة بين التضامن الاجتماعي وغياب العزلة الاجتماعية تكمن في تقوية التضامن، أي في الانضمام إلى المؤسسات المشتركة، وفي معايشة الخبرات المشتركة بشكل عام (31).

وأيضاً يمكن أن نلاحظ التعددية فيما يسمى بـ(علم الاجتماع الآلي)، والذي يركز على دراسة الظاهرة الاجتماعية الرقمية في الانترنت، بوصفه فضاءً سايبيرياً افتراضياً منفتح الآفاق، بواسطة العقل الاجتماعي البشري الاليكتروني والمحور الحقيقي له، كما يرى د. علي محمد رحومة، هو (الذات الافتراضية) للكائن الاليكتروني الرقمي الذي يتكون من تركيبية الأحاد والأصفار والذي يشكل الهوية الرقمية للأفراد، جماعات الانترنت (32).

وتلحظ التعددية في الانثروبولوجيا الدينية، والتي تعرف بأنها: {دراسة المؤسسات الدينية في علاقتها بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، ومقارنة المعتقدات والتطبيقات الدينية خلال الحضارات} (33).

ويمكن ان تلحظ التعددية في الاستيمولوجيا (34).

وأخيراً في الفلسفة النسوية للعلم، وفي هذا السياق ترى الدكتورة ليندا جين شيفرد أن التعددية تقدم طرقاً مختلفة للرؤية والشعور والتفكير والتقييم. وتتحدث د. شيفرد أنه: {على مستوى أساسي، تبصرنا ثنائية الموجة الجسم بأن الضوء جسيمات وموجات كلاهما. إنها طريقة كلاهما وفي النظر للعالم. ومثل هذه الطريقة لا تعني خلق ركام حيث (أي شيء

التعددية محاولة في النقد والتأصيل الإسلامي

يصلح) إنها في الواقع تتطلب مزيداً من التحديد والتمييز لكي نعرف متى نطبق النموذج أو المنظور الملائم⁽³⁵⁾.

أما نحن فنرى أن طريقة النظر للعالم، وتحديد صلاحية الأشياء، وتطبيق النموذج الملائم يتم على أساس الشرع، أي من خلال القرآن الكريم والسنة والنبوية...

وتضيف د. شيفرد لأفكارها المتقدمة: {تكشف ثنائية الموجة/ الجسيم عن أننا يجب أن نلاحظ الموضوعات في أوضاع عديدة مختلفة لكي نستكنه إمكانيتها الحقيقية. وهذا طرح الأساس النظري لقيمة الاختلاف من دون تراتب هرمي. ولا تعد إحدى سبل رؤية الواقع (من حيث هو موجة أو من حيث هو جسيم)، أصوب من الأخرى، إنها رؤية متتامة، ولا تعتمد إلا على ظروف الموقف وكيف نختار أسلوب النظر إليه وأسلوب قياسه⁽³⁶⁾.

وتقول عن تفكير (كلاهما/ أو): {إذ يفرض علينا الترتاب الهرمي أن نختار بين شيء وآخر، فإنه يضيق التعددية. يضيع معه ثراء الاختلاف، من خلال تشديده على تعيين المراتب الأعلى والأدنى... وحين نعرف قيمة التعددية، تتكامل المنظورات المختلفة ويكون بعضها البعض...⁽³⁷⁾.

ولدينا وجهة نظر نقدية بخصوص العلوم المتقدمة، ولنظامها التعددي أيضاً، فنحن نرى أن (البنية الفكرية والنظرية والمنهجية والفلسفية) لمعظم هذه العلوم قد تكون في الجانب الآخر من العالم، أي في الرقعة الجغرافية الغربية، كونها الإنسان الغربي وفقاً لتصوراته عن العالم، وهذا يعني أنه قد انحاز لرؤيته في تأسيسه لهذه العلوم، لذلك فنحن نشدد على ضرورة تقديم قراءة إسلامية نقدية للمكون الفكري والنظري والمنهجي والفلسفي لهذه العلوم، وفي هذا يقول الدكتور إسماعيل الفاروقي: {... فالدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية والطبيعية يجب - كمقررات دراسية- أن تتصور وتبنى من جديد وأن تقام على أسس إسلامية جديدة، وتتاها بها أغراض جديدة تتفق مع الإسلام. يجب أن يصاغ كل علم صياغة جديدة بحيث يجسد مبادئ الإسلام في منهجيته وإستراتيجيته، وفي معطياته ومشاكله، وفي أغراضه وطموحاته يجب أن يعاد تشكيل كل علم كي يصبح ملائماً للإسلام عبر محور أساسي هو (التوحيد)...⁽³⁸⁾.

وبخلاصة موجزة: {إن الفلسفة الإسلامية الحقيقية في هذا العصر، لا بد أن تبني المذهبية الإسلامية الشاملة على مرتكزات المنطق والعلم الحديثين وتكتشف الأصول الوثنية في الحضارة المعاصرة⁽³⁹⁾.

المبحث الثاني

مبادئ في التأصيل الإسلامي للتعددية

ومن هذه المبادئ التي هي مقدمات أساسية في أي تأصيل إسلامي للتعددية:

أولاً: التوحيد:

ففي التأصيل الإسلامي للتعددية نؤكد أولاً تأكيداً شديداً على توحيد الله سبحانه وتعالى وتزيهه، ونرفض رفضاً قاطعاً أي مقولة بالتعددية في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فالتوحيد: { هو أفراد الله بالخلق و[التدبير]، وإخلاص العبادة له، وترك عبادة ما سواه، وإثبات ما له من الأسماء الحسنى، والصفات العليا، وتزيهه عن النقص والعيوب⁽⁴⁰⁾. والتوحيد أيضاً: {بمعناه العام هو اعتقاد تفرد الله تعالى بالربوبية، وإخلاص العبادة له، وإثبات ما له من الأسماء والصفات، فهو ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات⁽⁴¹⁾.

قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى:﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقُ اللَّهِ الْعَظِيمِ ذِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾

(سورة الإخلاص/الآيات 1-4) ذ ﴿قَالَ تَعَالَى:﴾ ﴿الصَّمَدُ﴾، أي {المقصود في الحوائج على الدوام}، و﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقُ اللَّهِ الْعَظِيمِ ذِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾، أي: (لانتفاء مجانسته)، و﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، أي: (لانتفاء الحدوث عنه)، ﴿صِدْقُ اللَّهِ الْعَظِيمِ ذِ بَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ﴾، يعني: {مكافئاً ومماثلًا⁽⁴²⁾.

قال الطبري: {وذكر أن المشركين سألو رسول الله ﷺ عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جواباً لهم}، وقال أيضاً: {وقال بعضهم بل نزلت من أجل ان اليهود سألوه فقالوا له: هذا الله خلق فمن خلق الله؟ فأنزلت جواباً لهم}، وأورد الطبري بسنده إلى أبي العالية عن قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى:

﴿قَالَ:﴾ {قال ذلك قادة الأحزاب: انسب لنا ربك، فأراه جبريل بهذه}، وبسنده إلى سعيد بن جبير ذكر سبباً آخر لنزولها، قال: {أتى رهط من اليهود النبي ﷺ، قالوا: يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه، ثم ساورهم غضباً لربه فجاءه

وقد ذكر الطبري اختلاف اهل التأويل في قوله تعالى: ﴿العظيم﴾
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴿نذكر ما أورده بسنده إلى أبي العالية قال: {قوله: ﴿
صدقة الله العظيم﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ ﴿لم يكن له شبيه ولا عدل وليس
كمثله شيء، وما أورده بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: {ليس كمثله شيء
فسبحان الله الواحد القهار﴾⁽⁴⁷⁾.

وفي سياق الإشارة إلى التوحيد في القرآن الكريم ننقل ما ذكره الدكتور صالح
الفوزان في ان كل سورة وآية في القرآن الكريم انما هي دعوة للتوحيد، اذ يقول ما نصه:
{وكثيراً ما نجد في القرآن الكريم الدعوة إلى توحيد العبادة والأمر به والجواب عن الشبه
الموجهة اليه، وكل سورة في القرآن، بل كل آية في القرآن فهي داعية إلى هذا التوحيد، لأن
القرآن اما خبر عن الله واسمائه وصفاته وأفعاله، وهذا هو توحيد الربوبية، واما دعاء إلى
عبادته وحده لا شريك له وترك ما يعبد من دونه، وهذا هو توحيد الالهية، واما خبر عن
اكرامه لاهل توحيد وطاعته في الدنيا والآخرة، وهذا جزء توحيد، واما خبر عن اهل الشرك
وعن جزائهم في الدنيا والآخرة، وهذا جزء من خرج عن حكم التوحيد، واما احكام وتشريع،
وهذا من حقوق التوحيد فان التشريع حق لله وحده﴾⁽⁴⁸⁾.

كما نود الإشارة إلى شيء من الأحاديث النبوية الواردة في التوحيد، فعن ابي هريرة
عن النبي ﷺ، قال: {قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك،
فاما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته، واما
شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفتناً أحد﴾⁽⁴⁹⁾.
وقد روى البخاري بسنده إلى يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي انه سمع أبا معبد
مولى ابن عباس يقول: سمعت ابن عباس يقول: لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو
أهل اليمن قال له: {انك تقدم على قوم من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا
الله تعالى: فاذا عرفوا ذلك فأخبرهم: ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم
فاذا صلوا فأخبرهم: أن الله افترض عليهم زكاة في اموالهم تؤخذ من غنيهم فتزد على فقيرهم
فاذا اقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس﴾⁽⁵⁰⁾.

وفي صحيح البخاري ايضاً عن معاذ بن جبل قال: قال النبي ﷺ: {يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً. أتدري ما حقهم عليه؟ قال الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم} (51).

ثانياً: الاعتصام بالكتاب والسنة(52):

المبدأ الثاني الذي نؤصل له في مجال (التعددية الإسلامية) هو أن تدرس هذه القضية على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، لأنهما الأصل في الحكم، وهذا ما سار عليه المسلمون، يقول الامام ابن حزم (في الأخذ بموجب القرآن): {.. ولما تبين بالبراهين والمعجزات، ان القرآن هو عهد الله الينا والذي ألزمتنا الاقرار به، والعمل بما فيه، وصح بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه، ان هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهور في الآفاق كلها، وجب الانقياد لما فيه فكان هو الاصل المرجوع اليه، لاننا وجدنا فيه: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ (سورة الأنعام/ جزء من الآية 38)، فما في القرآن من أمر ونهي فواجب الوقوف عنده} (53).

أما عن وجوب الاعتصام بالسنة النبوية والاحتكام اليها ففي صحيح مسلم عن ابي موسى عن النبي ﷺ قال: {إن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال: يا قوم! إنني رأيت الجيش بعيني. واني انا النذير العريان. فالنجاه. فأطاعه طائفة من قومه. فأدلجوا فانطلقوا على مهلتهم. وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم. فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به. ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق} (54).

ويقول الإمام ابن حزم في هذا السياق (في الكلام في الاخبار وهي السنن المنقولة عن رسول الله ﷺ): {.. لما بينا ان القرآن هو الأصل المرجوع اليه في الشرائع نظرنا فيه فوجدنا فيه ايجاب طاعة ما امرنا به رسول الله ﷺ، ووجدناه عز وجل يقول واصفاً لرسوله ﷺ: ﴿ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ذُيْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ت ﴾ (سورة النجم/ الآيتان 3-4)، فصح لنا بذلك ان الوحي ينقسم من الله عزوجل إلى رسوله ﷺ على قسمين: أحدهما: وحي متلو مؤلف تأليفاً معجز النظام وهو القرآن، والثاني: وحي

التعددية محاولة في النقد والتأصيل الاسلامي

مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو ولكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ تَمَّانِ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ صَدَقَ ﴾ (سورة النحل/ جزء من الآية 44)، ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا الثاني كما أوجب طاعة القسم الأول الذي هو القرآن ولا فرق، فقال تعالى: ﴿ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْاِنشَاءِ سُورَةُ الْحُرَّتِ سُورَةُ النَّبَاِ ﴾ (سورة النساء/ جزء من الآية 59)، فكانت الأخبار التي ذكرنا أحد الأصول الثلاثة التي الزمنا طاعتها بالآية الجامعة لجميع الشرائع، أولها عن آخرها، وهي قوله تعالى: ﴿ سُورَةُ الْحُرَّتِ سُورَةُ الزُّرَّانِ سُورَةُ الدُّرِّ سُورَةُ الْقِيَامَةِ سُورَةُ الْاِنشَاءِ ﴾ فهذا أصل، وهو القرآن. ثم قال تعالى: ﴿ سُورَةُ الْحُرَّتِ سُورَةُ النَّبَاِ ﴾ (سورة النساء/ جزء من الآية 59)، فهذا ثان وهو الخبر عن رسول الله ﷺ، ثم قال تعالى: ﴿ سُورَةُ الْحُرَّتِ سُورَةُ النَّبَاِ ﴾ (سورة النساء/ جزء من الآية 59) فهذا ثالث وهو الاجماع المنقول إلى رسول الله ﷺ حكم...ع(55).

وقد أكد القاضي البيضاوي ان الادلة المتفق عليها هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس، وهو ما شرحه الاسنوي، والبخشي أيضاً وأكداه(56).
وقسم الزركشي في كتابه: (البحر المحيط) الدليل إلى ثلاثة اقسام: سمعي وعقلي ووضعي، وعرف السمعي بانه: (اللفظ المسموع)، وهو في عرف الفقهاء: (الدليل الشرعي)، وحدده بقوله: {أعني الكتاب، والسنة، والاجماع، والاستدلال}ع(57).
وقد أكد الزركشي على أنه (لا حاكم الا الشرع)، قائلاً: {إذا تبين أن الحكم خطاب الشرع فلا حاكم على المكلفين الا الشرع..}ع(58).

وهذا ما اشار اليه الامام الشاطبي في كتابه: (الاعتصام)، فقد أكد أن التجارب والخبرات السابقة في العالم قد اثبتت ان العقول غير مستقلة باستجلاب المصالح، أو دفع المفساد، لأنها إما دنيوية أو أخروية، فلا يستقل العقل بادراك الدنيوية لا في ابتداء الوضع أولاً، ولا ما سيعرض في طريقها، لان وضعها كان أولاً بتعليم الله سبحانه وتعالى، وأما المصالح الاخرية فمصالح العقول بعيدة عن وضع اسبابها، كما هو الحال في العبادات مثلاً، لان العقل لا يشعر بها جملة، فضلاً عن ان يعلم تفاصيلها، وكما في تصور الدار الآخرة، كونها دار جزاء على الاعمال، وينتهي الامام الشاطبي إلى النتيجة الآتية، قائلاً:

{فعلى الجملة، العقول لا تستقل بادراك- مصالحتها دون الوحي، فالابتداع مضاد لهذا الأصل...ع⁽⁵⁹⁾.

ومن خلال (الدليل الشرعي الاصولي) المتقدم تبين وجوب الاحتكام إلى القرآن الكريم والسنة النبوية في معالجة القضايا والمشكلات الطارئة ليجاد الحلول الشرعية لها، ومن هذه القضايا الحالية هي (قضية التعددية) التي نحن بصدددها.

ثالثاً: الفقه الإسلامي للتعددية:

ويمكن أن نلمح ملامح (الفقه الإسلامي للتعددية) في مواقف إسلامية معاصرة من التعددية، منها موقف الدكتور يوسف القرضاوي الذي يرى ان فكرة تعددية الاديان غير متعارضة مع النصوص الدينية في الإسلام مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَاللَّهَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة آل عمران/ جزء من آية 19)، وقوله سبحانه: ﴿صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (سورة آل عمران/ آية 85). يقول الدكتور القرضاوي: {هناك دين مقبول عند الله عزوجل وأديان غير مقبولة، كما ان الحقيقة لا تتعدد وإنما هي حقيقة واحدة وهو الإسلام الذي بعث الله تعالى به الانبياء من لدن نوح ﷺ إلى محمد ﷺ - ويضيف: {إلا أنه ليس معنى كون الإسلام هو الدين الحق هو عدم وجود أديان أخرى غير الإسلام، وذلك لأن القرآن الكريم يقول: ﴿اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾، فالآية أشارت إلى أن غير الإسلام ممكن أن يكون ديناً. وكقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صَدَقَ اللَّهُ﴾ (سورة الكافرون/ آية 6)، وهم وثنيون، وكقوله تعالى: ﴿يَسْمَعُ اللَّهُ الرَّغْمَ﴾ (سورة المائدة/ جزء من الآية 77)، مؤكداً ان الدين الآخر له حق العيش على الرغم من الاعتقاد ببطلانه⁽⁶⁰⁾.

وقد أكد الدكتور يوسف القرضاوي أيضاً أن: {القرآن الكريم اقر فكرة التعددية الدينية، واعتبرها بمشيئة الله عزوجل فالله سبحانه وتعالى هو الذي شاء ان يكون البشر على هذه الوتيرة، ومشیئة الله عزوجل لا تتفصل عن حكمته سبحانه وتعالى، لأن المشیئة هي مقتضى الحكمة الإلهية، ويستدل الدكتور القرضاوي بقوله تعالى: ﴿يَسْمَعُ اللَّهُ الرَّغْمَ﴾

الرَّحْمَنُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقًا لِلَّهِ الْعَظِيمِ نَسِيحًا مَّا تَعَالَى اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة هود/ الآية 118 وجزء من الآية 119)ع(61).

ويضيف الدكتور يوسف القرضاوي: {انه ليس معنى التعددية ان اعتقد ان جميع الاديان على حق، ولكن معنى التعددية هي الاقرار بحق الآخرين في العيش معي، وان يجاوروني واجاورهم والعمل معاً في خدمة البشر، مثل الوقوف ضد تيار الإلحاد وتيار الاباحية، وضد المظالم الاجتماعية، وضد العدوان على حقوق الإنسان، والوقوف مع الشعوب المستضعفة مثل الشعب الفلسطيني}ع(62).

علماً أن الدكتور القرضاوي قد اشار في كتابه: (الحلال والحرام في الإسلام) إلى أن الإسلام قد حرم على المسلمين العصبية بكل اشكالها والدعوة اليها، مستنداً بحديث رسول الله ﷺ: {ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية}ع(63).

مشيراً، أي القرضاوي، إلى رفض الإسلام للتمايز على اساس اللون أو الجنس أو الرقعة الجغرافية، أو القومية، أو الإقليمية، فلا يحل للمؤمن بالله واليوم الآخر ان ينتصر لقومه في الحق والباطل والعدل والظلم، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ صِدْقًا لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (سورة النساء/ جزء من الآية 135)ع(64).

هذه وقد بين الدكتور القرضاوي ان الإسلام قد عالج قضية التعصب ضد الآخرين من خلال وضع مبادئ التسامح الإسلامي بين المسلمين وتجاه غيرهم، ومن هذه المبادئ ما يأتي:

أولاً: مشيئة الله تعالى اقتضت اختلاف الخلق، قال تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صِدْقًا لِلَّهِ الْعَظِيمِ نَسِيحًا مَّا تَعَالَى اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (سورة يونس/ آية 99).

ثانياً: الله سبحانه وتعالى هو الذي سيحاسب الناس، في دار الحساب في الآخرة وليس في الدنيا، قال سبحانه: ﴿سُورَةُ هُودٍ سُورَةُ يُسُفٍ سُورَةُ الشُّرَا سُورَةُ الزُّمُرِ سُورَةُ الْاَنْجِيَانِ سُورَةُ الْحَجِّ﴾ (سورة الحج/ الآية 69).

ثالثاً: كرم الإنسان الآدمي، مسلماً كان أم غير مسلم، قال تعالى: ﴿سُورَةُ الْاَنْجِيَانِ سُورَةُ النَّبَا سُورَةُ الْمُنَادَا سُورَةُ الْاَنْكَا سُورَةُ الْاَنْكَا سُورَةُ الْاَنْكَا﴾ (سورة الإسراء/ جزء من الآية 70)، والنبي ﷺ مروا عليه بجنابة فوقف لها تكريماً، فقالوا: يا رسول الله انها جنابة يهودي، فقال عليه الصلاة والسلام: {أليست نفساً؟!} (65).

رابعاً: جاء الإسلام بالعدل لكل البشر، قال سبحانه: ﴿سُورَةُ الضُّفَانِ سُورَةُ الْحَجِّ﴾

﴿سُورَةُ الْاَنْجِيَانِ سُورَةُ الْاَنْجِيَانِ﴾ (سورة المائدة/ جزء من الآية 8) (66).

نرى أن من الضروري وضع القواعد (للفقه الإسلامي للتعددية) والتي تستند إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ من اجل نقد الافكار والفلسفات والنظريات الغربية عن التعددية، وصولاً إلى وضع نظام فكري إسلامي لقضية التعددية.

الخاتمة

نورد فيما يأتي عدداً من النتائج التي توصلنا اليها:

1- نقدنا تعريف التعددية القائل بتعددية الماهية، لانه مخالف لمبدأ التوحيد، ولانه يؤدي إلى القول بالتناقض في الحقيقة، وإلى التصادم في الماهيات، مؤكداً وجود حقيقة واحدة هي (الحقيقة الإسلامية).

2- نقدنا معجم ويبستر في تعريفه للتعددية لانه يشير إلى (أصل بدون مرجعية) في تفسير مسائل مثل: الحقيقة الشاملة، وتعدد الماهيات، وغيرها... وأيضاً نقدنا تعريف موسوعة بريتانكا للتعددية لانه يلح على (الديمقراطية الليبرالية)، أما نحن فنعتقد ان الإسلام هو الأصل والمرجع والحكم في التفسير والتطبيق. ومثل هذا النقد وجهناه لافكار موسوعة

التعددية محاولة في النقد والتأصيل الاسلامي

بريتانكا عن (التعددية الدينية)، وايضاً لموسوعة ويكيبيديا الايكترونية حول المفهوم نفسه.

3- درسنا قضية التعددية عند هيجل، من خلال دراسة (جدلية الأنا والآخر) في فلسفته، عارضين لهذه الجدلية عنده، رافضين تأكيد هيجل لوجود التناقض في كل شيء، لانه يؤدي إلى مشاكل عقلية عديدة، والى تناقض في علاقة الأنا بالآخر، أي إلى تناقض التعددية، بما يقلب المفهوم على نفسه، ولأن هيجل يحيل التناقض إلى الفكر، وأشرنا أن المتناقض لا يعالج اشكال التناقض. ودعونا إلى دراسة التناقض ومعالجته في اطار الوحي الإسلامي ممثلاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أساس وحدة الحقيقة الإسلامية، وقدمنا الأسباب العقلية لذلك، مستفيدين من نقد الدكتور محسن عبد الحميد والامام النورسي لمبدأ التناقض الهيجلي. وأشرنا ان (الأنا الهيجلية) هي (بانسة وضالة)، لأنها كما يقول هيجل، كلية وشاملة للمتناقضات، ولذلك فهي حائرة وتائهة، يختلط فيها الحق بالباطل، نتيجة لاشتمالها على (التناقضات) واكدنا انه لا يمكن فهم الإنسان فهماً عميقاً الا في اطار القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلى الفرق بين الإسلام والفكر الإنساني في الوقت ذاته.

4- درسنا علاقة التعددية بالعلوم من وجهة النظر الغربية، وأكدنا أن (التحيز) للبيئة الغربية واضح فيها، ودعونا لتقديم (الرؤية الإسلامية) البديلة لبنية هذه العلوم الفكرية والنظرية والفلسفية والمنهجية، وهو ما يسمى حالياً بـ(إسلامية المعرفة).

5- في تأصيلنا لمبادئ التعددية الإسلامية أكدنا على ثلاثة مبادئ، هي: أولاً- التوحيد، فقد أكدنا تأكيداً شديداً على توحيد الله سبحانه وتزيهه، ورفضنا رفضاً قاطعاً أي قول بالتعددية في الإلوهية والربوبية والأسماء والصفات، ثانياً- الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن تدرس التعددية في إطارهما، ثالثاً- الفقه الإسلامي للتعددية، فقد اقترحنا ضرورة تأسيس مثل هذه الفقه ليكون بديلاً عن النظريات الغربية حول التعددية.

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه اجمعين.

هوامش البحث

(1) Pluralism, P. 1, From wikipedia, the free Encyclopedia
<http://en.wikipedia.org/wiki/pluralism>

(2) Monisme: أحدية: مذهب فلسفي قائل بوجود حقيقة واحدة، لاحظ: جروان السابق: (الكنز - قاموس فرنسي/عربي)، دار السابق، بيروت/لبنان، بدون تاريخ، ط1، ص640.

(3) Dualisme: مذهب الثنائية: نظرية فلسفية تعتمد الثنائية في كل شيء كالخير والشر، لاحظ: جروان السابق: (الكنز)، ص267.

(4) Le Pluralisme, La Définition, P. 1.
<http://www.heraclitea.com/pluralism.htm>

اختلف الفلاسفة اليونان في تفسير أصل الكون، فقد رأى طاليس أن أصل الأشياء كلها هو الماء وكل شيء يعود إليه، واعتقد أنكسامندريس أن أصل الكون هو المادة بشكل عام، ورأى أنكسامنس أن أصل الكون هو الهواء، أما الفيثاغوريون فأروا أن الوحدة هي المبدأ الأول في النظام الكوني، وأن الأعداد تنقسم إلى الفردي والزوجي ولهذا فالكون يتألف من أزواج من الأضداد والتناقضات، وبينما رأى الإيليون أن الوجود وحده موجود وأن الصيرورة مجرد وهم وهي ليست موجودة، ذهب هيرقليطس إلى النقيض من ذلك فرأى أن الصيرورة هي المبدأ الوحيد الموجود وأن الذاتية والوجود والثبات ليست موجودة. أما امبادوكليس وخلفاؤه أنكساغوراس والذريين فقد كانت فكرتهم الرئيسية عن الكون أن الأشياء بشكل كلي تبدأ وتنتهي عن الوجود، لكن جزئياتها المادية غير مخلوقة ولا مستنفذة.

ينظر: وولتر ستيس: (تاريخ الفلسفة اليونانية)، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، الصفحات: 26، 28، 30، 35، 58، 62-63.

(5) ينظر في تفسير الآية 164 من سورة البقرة: تفسير الفخر الرازي (ت 604هـ): (التفسير الكبير و مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت، ط3، 1405هـ/1985م، 196/2 - 224، يقول الفخر الرازي في تفسيره 196/2: (اعلم أنه سبحانه وتعالى لما حكم بالفردانية والوحدانية ذكر ثمانية أنواع من الدلائل التي يمكن أن يستدل بها على وجوده سبحانه أولاً وعلى توحده وبرأته عن الأضداد والأنداد ثانياً).

(6) Pluralism. <http://www.merriam-webster.com/dictionary>

(7) Pluralism, Encyclopedia Britannica Article

<http://www.britanica.com/eb/article-a660460/pluralism>

(8) ابن تيمية (ت728هـ): (التفسير الكامل وهو تفسير آي القرآن)، جمع ودراسة وتحقيق وتخريج أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1423هـ/2002م: 395/2.

(9) نفسه: 402/2.

(10) Religious Experience

<http://www.britannica.com/eb/articles-9109480>

(11) Religious Pluralism, p.1, from wikipedia, the free encyclopedia

http://en.wikipedia.org/wiki/religious_pluralism

(12) ومثل هذا النقد نوجهه لمفهوم التعددية الفلسفية عند نورمان سوازو، والذي يحيل المسؤولية في نشر المفهوم نفسه إلى فلاسفة الأكاديمية الأمريكية، يلاحظ:

Norman k. Swazo, Philosophical Pluralism in the Service of Human Governance, p.3

http://www.bu.edu/wcp/papers/com/com_swaz.htm/

وأيضاً نوجه النقد إلى ريتشارد وينزل الذي يتصور أن العالم الحالي يتقلص وأنه، أي العالم، يتصور من خلال عدد من المعطيات، مثل: التحول الفردي، والسيولة الحميمة Communal Fluidity والتنوع العرقي، وصراع القيم، ويرى أن الطبيعة المتنوعة للعلاقات الاجتماعية والعائلية تتضح في الفردية، وأنه بتعددية القيم، وبهذا التضمين والاستثناء للقيم المؤكدة ونماذج الحياة تصبح التعددية القيمية Value- Pluralism مثيرة بشكل نظري، ومناسبة بشكل عملي. ويلاحظ:

Richard J. Wentzell, Value_Pluralism, Some Implications for Multiculturalism

http://www.allacademic.com/mete/p.150407_in...

(13) هيجل: (تاريخ الفلسفة)، ترجمة د.إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيجلية- المؤلفات، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص176.

(14) د. محسن عبد الحميد: (الفكر الإسلامي- تقويمه وتجديده)، مكتبة دار الانبار، العراق، ط1، 1408هـ/1988م: ص8-9.

- (15) د. محسن عبد الحميد: (الفكر الإسلامي - تقويمه وتجديده)، ص 7.
- (16) د. محسن عبد الحميد: (منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام)، مكتبة القدس، العراق، بدون تاريخ، ص 45.
- (17) النورسي: (أنا- ذات الإنسان وحركات الذرات بين الفلسفة والدين)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، تقديم الدكتور الشفيق الماحي احمد، اوفسيت مطبعة حسام، بغداد، ط1، 1410هـ/1990م، ص 36-37، ولاحظ: د. محسن عبد الحميد: (منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام)، ص 44. ونشير أن الخلفية التاريخية لأفكارنا في نقد مبدأ التناقض في فلسفة هيجل تعود إلى المفكرين الإمام النورسي ود. محسن عبد الحميد.
- (18) هيجل: (موسوعة العلوم الفلسفية)، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيجلية- المؤلفات، المجلد الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ، ص 102-103.
- (19) هيجل: (موسوعة العلوم الفلسفية)، ص 102-103.
- وللتوسع في فهم الإنسان نحيل إلى مفهوم معاني النفس والروح والقلب والعقل عند الإمام الغزالي (ت 505هـ): (إحياء علوم الدين)، تحقيق: هيئة التحقيق، بدار الوعي العربي - مكتبة ابن عبد البر، توزيع دار الكتاب الإسلامي، حلب، 1419هـ/1998م، 3/4-7. وينظر: مقدمة الجزء الأول عن حياة الإمام الغزالي ووفاته وكتابه الإحياء، 1/4-10.
- (20) هابرماس: (التقنية والعلم كإيدولوجيا)، ترجمة د. إلياس حاجوج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجمهورية العربية السورية، 1999م، سلسلة العلوم (39)، ص 56.
- (21) الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (تفسير التحرير والتتوير) الدار التونسية للنشر بلا مكان نشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، بلا تاريخ، 371/29. ويلاحظ في تفسير الآيات 1-5 من سورة الإنسان، الرازي (ت 406هـ): (تفسير الكبير أو مفاتيح الغيب)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1421هـ- 2000م، 30/208-212.
- (22) تفسير الأستاذ الإمام محمد عبده: (القرآن الكريم- جزء عم)، ط6، مطابع الشعب، مصر، بدون تاريخ، ص 28.
- (23) تفسير الأستاذ الإمام محمد عبده: (القرآن الكريم- جزء عم) ، ص 28.

(24) نفسه، ص 28-29.

(25) نفسه، ص 29.

(26) التعددية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، ص 1.

<http://ar.wikipedia.org/wiki/>

(27) Sociology of Religion, P. 1.

http://en.wikipedia.org/wiki/sociology_of_religion

(28) Peter L. Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality- A Treatise in the Sociology of Knowledge, (US: Anchor Books Edition, 1967), P. 28.

(29) تانيا بورنتشارد وجوليان لوغران ودافيد بياشو: (درجات الاستبعاد- تطوير مقياس دينامي

متعدد الأبعاد)، ضمن كتاب: (الاستبعاد الاجتماعي- محاولة للفهم)، تحرير جون هيلز،

جوليان لوغران، دافيد بياشو، ترجمة وتقديم أ. د. محمد الجوهري، عالم المعرفة، المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر/2007م، العدد (344)، ص 70.

(30) بريان باري: (الاستبعاد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية وتوزيع الدخل)، ضمن كتاب:

(الاستبعاد الاجتماعي- محاولة للفهم)، ص 59-60.

(31) نفسه، ص 60.

(32) د. علي محمد رحومة: (علم الاجتماع الآلي- مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال

عبر الحاسوب)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،

يناير/2008م، العدد (347)، ص 151.

(33) Anthropology of Religion from wikipedia, the free Encyclopedia

http://en.wikipedia.org/wiki/anthropology_of_religion

(34) Sherry Turkle and Seymour Papert, Epistemological Pluralism and the Revaluation of the Concrete

[http://www.papert.org/articles/Epistemological pluralism](http://www.papert.org/articles/Epistemological_pluralism)

html versions of this article appeared in the Journal of mathematical behavior, Vol. 11, No. 1, in March 1992, PP. 3 -33, Constructionsim, 1. Harel 25. Papert, Eds. (Ablex Publishing Corporation, 1991, PP. 161- 191 and SIGNS: Journal of Women in Culture and Society, Autumn, 1990, Vol. 16 (1).

(35) ليندا جين شيفرد: (أنثوية العلم- العلم من منظور الفلسفة النسوية)، ترجمة د. يمني طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004م، العدد (306)، ص168-169.

(36) ليندا جين شيفرد: (أنثوية العلم- العلم من منظور الفلسفة النسوية)، ص170.

(37) نفسه، ص173.

(38) الدكتور إسماعيل الفاروقي: (أسلمة المعرفة- المبادئ العامة وخطة العمل)، ترجمة عبد الوارث سعيد، ط1، إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، نشر دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، 1404هـ/1984م، ص16.

(39) د. محسن عبد الحميد: (الفكر الإسلامي- تقيمه وتجديده)، ص52.

(40) الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان: (عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك)، دار القاسم للنشر، الرياض، بدون تاريخ، ص15.

(41) نفسه، ص16. ولاحظ: الدكتور صالح بن فوزان الفوزان: (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد)، بلا بيانات نشر، 1422هـ، 17/1 وما بعد.

(42) الجلال المحلي والجلال السيوطي: (تفسير القرآن الكريم)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بلا بيانات النشر، مطبوع بهامش المصحف الشريف، ص376-377.

(43) الطبري (ت 310هـ): (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، دار الفكر، بيروت، 1405هـ، ضمن: (مكتبة التفسير وعلوم القرآن)، إعداد الخطيب للتسويق والبرامج، الإشراف العلمي مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الأردن، 1419هـ/1999م، الإصدار 1.5، 343/30. وأيضاً: الطبري (ت 310هـ): (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق احمد عبد الرزاق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبد اللطيف خلف، محمود مرسي عبد الحميد، إشراف وتقديم أ. د. عبد الحميد عبد المنعم مذكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل ومراجعة على نسخة الشيخين محمود محمد شاکر واحمد محمد شاکر ومتممة لها، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 1425هـ/2005م: 8830-8829/10.

وراجع عن سبب نزول هذه السورة العظيمة تفسير القرطبي، محمد بن احمد (ت 671هـ):
(الجامع لأحكام القرآن) تحقيق احمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة،
ط2، 1372هـ: 20/246، طبعة اليكترونية الإصدار أعلاه لمركز التراث، وابن كثير (ت
774هـ): (تفسير القرآن العظيم)، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، الطبعة الاليكترونية
نفسها لمركز التراث، 4/566-567، والحافظ جلال الدين السيوطي: (الباب النقول في
أسباب النزول)، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت،
1424هـ/2003م، ص376-377.

ولاحظ فضائل سورة الإخلاص في كتاب الخلال (ت 439هـ): (من فضائل سورة الإخلاص
وما لقارئها)، تحقيق الحافظ ضمد بن رزق بن طرهوني، ، مكتبة لينة، دمنهور،
مصر، ط1، 11412هـ، كل الكتاب، الطبعة الاليكترونية نفسها لمركز التراث أعلاه.

(44) الطبري، الاليكترونية أعلاه: 30/343، والمحققة البكري وزملاءه أعلاه، 10/8830.

(45) الطبري، الطبعة الاليكترونية: 30/346، وطبعة البكري وآخرين: 10/8833-8834.

(46) نفسه 10/30، 347/8834.

(47) نفسه، 10/30، 348/8834-8835.

(48) الدكتور صالح بن فوزان الفوزان: (محاضرات في العقيدة والدعوة)، تحت إشراف رئاسة
إدارة البحوث العلمية والافتاء، الادارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية، الرياض،
المملكة العربية السعودية، اولي النهي للانتاج الاعلامي، طباعة مركز فجر للطباعة،
القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م: 1/15.

(49) صحيح الإمام البخاري (ت 256هـ)، طبعة مضبوطة ومشكلة وملونة ومتمقة وترقيم
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، اعتنى بها وضبطها احمد جاد، دار الغد الجديد،
المنصورة، مصر، بدون تاريخ، كتاب تفسير القرآن، حديث رقم 4974، ص970،
طرفه: حديث رقم 3193، كتاب بدء الخلق، ص592، ولاحظ حديث رقم 4975، ايضاً
من كتاب تفسير القرآن، ص971.

(50) نفسه، كتاب التوحيد، حديث رقم 7372، ص1372، طرفه: حديث رقم 1395، كتاب الزكاة، ص259، والاحاديث بالارقام: 1458، 1496، 2448، 4347، 7371، 7372.

(51) نفسه، كتاب التوحيد، حديث رقم 7373، ص1372، طرفه حديث رقم 2856، عن كتاب الجهاد والسير، ص529.

(52) عنوان هذا المبدأ مقتبس من كتاب الشاطبي (ت 790هـ): (الاعتصام)، وبه تعريف العلامة المدقق السيد محمد رشيد رضا، مكتبة مصر، القاهرة، بدون تاريخ، كل الكتاب.

(53) ابن حزم (ت 456هـ): (الإحكام في أصول الأحكام)، حققه وراجعته لجنة من العلماء، ط2، دار الجيل، بيروت، 1407هـ/1978م، 2/1.

اقتبسنا سنة وفاة ابن حزم عن ابن كثير (ت 774هـ): (البداية والنهاية) وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، وضع حواشيه دكتور احمد ابو ملحم، دكتور علي نجيب عطوي، الاستاذ فؤاد سيد، الاستاذ مهدي ناصر الدين، الاستاذ علي عبد الساتر، المجلد السادس، الجزء الثاني عشر، المحتوى: السنوات: 406هـ-588 من الهجرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ/2003م، ص101.

(54) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، 1788/4، (حديث رقم 2283)، طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الاسرة الاليكترونية، 1- الحديث النبوي الشريف وعلومه، مركز التراث لاجات الحاسب الالي، الاصدار 1.0، المملكة الأردنية الهاشمية، المملكة العربية السعودية، جمهورية مصر العربية، 1422هـ/2001م، 1788/4، وعدنا أيضاً إلى الطبعة الورقية للكتاب من تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيانات النشر ذاتها، [باب شفقة النبي ﷺ على أمته، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم].

ولاحظ صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي (ت 354هـ)، تحقيق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ/1993م، طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الاسرة الاليكترونية نفسها أعلاه، 176/1، حديث رقم 3، باب الاعتصام

بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وامراً وزجراً، والطبعة الورقية أيضاً، ابن بلبان (ت 739هـ):
(صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط،
ط3، مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1997م، 1/176، [2- باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق
بها نقلاً وامراً وزجراً].

(55) ابن حزم: (الإحكام في أصول الأحكام)، 1/93.

(56) القاضي البيضاوي (ت 658هـ): (منهاج الوصول في علم الأصول)، 1/37، ومعه
شرح الاسنوي: (نهاية السؤل)، للإمام جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي (ت 772هـ)،
1/39، ومعه شرح البدخشي: (مناهج العقول)، 1/36، كتاب البيضاوي وشرحيه نشر
دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، بلا تاريخ.

(57) الزركشي (ت 794هـ): (البحر المحيط)، حققه وخرج احاديثه لجنة من علماء الازهر،
ط3، دار الكتبي، القاهرة، 1424هـ/2005م، 1/54، ويراجع: ابو الوليد الباجي (ت
474هـ): (إحكام الفصول في أحكام الأصول)، حققه وقدم له ووضع فهارسه عبد المجيد
تركي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1415هـ- 1995م، II: باب أقسام أدلة
الشرع [الكلام في الاصل: القرآن] ص191- 312، II، [أقسام أدلة الشرع- الكلام في
الاصل- باب احكام افعال النبي ﷺ، ص315-437. ولاحظ: الامام محمد أبو زهرة:
(أصول الفقه)، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، القرآن الكريم، ص70-96،
السنة، ص97-106، ولاحظ: الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي: (أصول الفقه في نسيجه
الجديد)، ط9، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، بدون تاريخ، القسم الاول: ادلة
الاحكام الشرعية، الفصل الاول: القرآن والسنة النبوية، ص24-58.

(58) الزركشي: (البحر المحيط)، 1/175.

(59) الشاطبي: (الاعتصام)، الباب الثاني: في ذم البدع وسوء منقلب اصحابها، 1/46-47.

(60) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لا تنفي التعددية، مقالات، ايمن مكاي، موقع
القراضوي / 21-2-2008م، ص1.

http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=28item_no=5809_8_version=18template_id=119&parent_id=13

(61) نفسه، ص 1.

(62) موقع القرضاوي، ص 1-2.

<http://www.qaradawi.net>

(63) الحديث يرويه ابو داود بسنده عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد خرجه الالباني في كتاب القرضاوي: (الحلال والحرام في الإسلام)، وافدنا من تخريجه، لاحظ: ابو داود: سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي (ت 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ، 332/4، حديث رقم (5121)، طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الاسرة السابقة، ينظر: العظيم آبادي، ابي عبد الرحمن شرف الحق محمد اشرف الصديقي (ت قبل 1322هـ): (عون المعبود شرح سنن ابي داود)، وهو: (مختصر غاية المقصود في حل سنن ابي داود)، كلاهما من تأليفه، طبعة جديدة مدققة ومصححة ومرقمة الكتب والابواب على كتاب: (تيسير المنفعة) للسيد المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي وموافقة للمعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي تحقيق وتعليق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/2000م، 18/14-19.

(64) الدكتور يوسف القرضاوي: (الحلال والحرام في الإسلام)، تخريج المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الالباني، ط3، المكتب الاسلامي، بيروت/دمشق، 1400هـ/1980م، ص 237-238.

(65) وفي صحيح البخاري: حدثنا ادم، حدثنا شعبة، حدثنا عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن ابي ليلي، قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن ساعدة قاعدتين بالقادسية فمروا عليهما بجنزة فقاما فقيل لهما: انها من اهل الارض، أي: من اهل الذمة. فقالا: ان النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنزة فقام فقيل له: انها جنزة يهودي، فقال: (أليست نفساً). صحيح البخاري، بعناية وضبط احمد جاد، الطبعة السابقة، كتاب الجنائز، باب من قام لجنزة يهودي، ص 242، حديث رقم 1312، وفي صحيح البخاري (الطبعة نفسها ايضاً)، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، قال: مر بنا جنزة فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم،

فقلنا: يا رسول الله انها جنازة يهودي. قال: (إذا رأيتم الجنازة فقوموا)، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، ص242، حديث رقم 311.
(66) ينظر موقع القرضاوي، ص3.

<http://www.qaradawi.net>.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم:
أولاً: باللغة العربية:
- 1- ابن بلبان (ت739هـ): (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الانراؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1418هـ/1997.
 - 2- ابن تيمية (ت728): (التفسير الكامل وهو تفسير آي القرآن)، جمع ودراسة وتحقيق وتخرير أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، ط1، دار الفكر، بيروت، 1423هـ/2003.
 - 3- ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد أبو حاتم التميمي البستي (354هـ): صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الانراؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ/1993م، طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الأسرة الاليكترونية، 1- الحديث النبوي الشريف وعلومه، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الإصدار 1.0، المملكة الأردنية الهاشمية، المملكة العربية السعودية، جمهورية مصر العربية، 1422هـ/2001.
 - 4- ابن حزم (ت456هـ): (الإحكام في أصول الأحكام)، حققه وراجع له لجنة من العلماء، ط2، دار الجبل، بيروت، 1407هـ/1987م.
 - 5- ابن كثير (ت774هـ): (تفسير القران العظيم)، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، طبعة اليكترونية ضمن: (مكتبة التفسير وعلوم القران)، إعداد الخطيب للتسويق والبرامج، الإشراف العلمي مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، الأردن، 1419هـ/1999م، الإصدار 1.5.
 - 6- ابن كثير (ت774هـ): (البداية والنهاية)، وثقه وقابل مخطوطاته الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وضع حواشيه دكتور أحمد أبو ملحم، دكتور علي نجيب عطوي، الأستاذ فؤاد سيد، الأستاذ مهدي ناصر الدين، الأستاذ علي عبد الساتر، المجلد السادس، الجزء الثاني عشر، المحتوى: السنوات: 406-588 من الهجرة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ/2003م.

- 7- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ): سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بلا تاريخ، (طبع الكترونية ضمن مكتبة الأسرة الالكترونية، 1- الحديث النبوي الشريف وعلومه).
- 8- أبو زهرة، الإمام محمد: (أصول الفقه)، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
- 9- الاسنوي، الإمام جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي (ت772هـ): (نهاية السؤل)، ومعه شرح البدخشي: (مناهج العقول)، كلاهما شرح لكتاب القاضي البيضاوي (ت685هـ): (منهاج الوصول في علم الأصول)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، بلا تاريخ.
- 10- الباجي، أبو الوليد (ت474هـ): (إحكام الفصول في أحكام الأصول)، حققه قدم له ووضع فهارسة عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1415هـ/1995م.
- 11- باري، بريان: (الاستبعاد الاجتماعي والعزلة الاجتماعية وتوزيع الدخل)، ضمن كتاب (الاستبعاد الاجتماعي- محاولة للفهم)، تحرير جون هيلز، جوليان لوغرمان، دافيد بياشو، ترجمة وتقديم أ.د. محمد الجوهرى، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر/2007م.
- 12- البخاري (ت256هـ): صحيح الإمام البخاري، طبعة مضبوطة ومشكلة وملونة وترقيم المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، اعتنى بها وضبطها احمد جاد، دار الغد الجديد، المنصورة ، مصر، بدون تاريخ.
- 13- البدخشي: (مناهج العقول) شرح لكتاب القاضي البيضاوي (ت685هـ): (منهاج الوصول في علم الأصول)، (لاحظ الرقم 8 أعلاه).
- 14- البعلبكي منير، والبعلبكي، د. روعي: (المورد القريب- مزدوج/ قاموس عربي- إنكليزي، قاموس إنكليزي- عربي)، ط10، دار العلم للملايين، بيروت، نيسان/ أبريل/2002م.
- 15- بورتشارد، تانيا، ولوغرمان، جوليان، وبياشو، دافيد: (درجات الاستبعاد- تطوير مقياس دينامي متعدد الأبعاد) ضمن كتاب: (الاستبعاد الاجتماعي- محاولة للفهم)، تحرير جون هيلز وآخرين، (لاحظ الرقم 10 أعلاه).
- 16- البيضاوي (ت685هـ): (منهاج الوصول في علم الأصول)، (لاحظ الرقم 11 أعلاه).
- 17- التعددية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة،

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

- 18- الخلال (ت439هـ): (من فضائل سورة الإخلاص وما لقارئها)، تحقيق الحافظ ضمد بن رزق بن طرهوني، ط1، مكتبة لينة، دمنهور، مصر، 1412هـ، (طبعة الكترونية ضمن مكتبة التفسير وعلوم القرآن السابقة).
- 19- الرازي (ت604هـ): (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، ط3، دار الفكر، بيروت، 1405هـ/1985م، وطبعة أخرى ط1، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1421هـ/2000م.
- 20- رحومة، د.علي محمد: (علم الاجتماع الآلي- مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير/ 2008م.
- 21- الزركشي (ت794هـ): (البحر المحيط)، حققه وخرج أحاديثه لجنة من علماء الأزهر، ط3، دار الكتبي، القاهرة، 1424هـ/2005م.
- 22- الزلمي، الدكتور مصطفى إبراهيم: (أصول الفقه في نسجه الجديد)، ط9، شركة الخنساء للطباعة المحدودة، بغداد، بدون تاريخ.
- 23- جروان السابق: (الكنز - قاموس فرنسي/عربي)، ط1، دار السابق، بيروت/لبنان، بدون تاريخ.
- 24- ولتر ستيس: (تاريخ الفلسفة اليونانية)، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م
- 25- السيوطي، الحافظ جلال الدين: (لباب النقول في أسباب النزول)، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1424هـ/2003م.
- 26- الشاطبي (ت790هـ): (الاعتصام)، وبه تعريف العلامة المدقق السيد محمد رشيد رضا، مكتبة مصر، القاهرة، بدون تاريخ.
- 27- شيفرد، ليندا جين: (أنثوية العلم- العلم من منظور الفلسفة النسوية)، ترجمة د. يمنى طريف الخولي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004م، العدد (306).
- 28- الطبري (ت310هـ): (جامع البيان عن تأويل أي القرآن)، دار الفكر، بيروت، 1405هـ (طبعة الكترونية ضمن: مكتبة التفسير وعلوم القرآن السابقة). وطبعة أخرى تحقيق: احمد عبد الرزاق البكري، محمد عادل محمد، محمد عبد اللطيف خلف، محمود مرسي عبد الحميد، إشراف وتقديم أ.د. عبد الحميد عبد المنعم مذكور، نسخة مقابلة على مخطوط كامل ومراجعة على نسخة الشيخين محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر ومتممة لها، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 1425هـ/2005 م

- 29- عاشور، الإمام محمد الطاهر: (تفسير التحرير والتتوير)، الدار التونسية للنشر [بلا مكان للنشر]، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، بلا تاريخ.
- 30- عبد الباقي، محمد فؤاد: (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)، بحاشية المصحف الشريف، ط2، منشورات ذوي القربى، 1408هـ/1988م، بلا مكان نشر، وطبعة أخرى، دار الحديث، [القاهرة]، 1408هـ/1988م.
- 31- عبد الحميد، الدكتور محسن: (الفكر الإسلامي - تقويمه وتجديده)، ط1، مكتبة الانبار، العراق، 1408هـ/1988م.
- 32-: (منهج التعبير الاجتماعي في الإسلام)، مكتبة القدس، العراق، بدون تاريخ.
- 33- عبده، الإمام محمد: (تفسير القرآن الكريم - جزء عم)، ط6، مطابع الشعب، مصر، بدون تاريخ.
- 34- العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي (ت قبل 1322هـ): (عون المعبود شرح سنن أبي داود)، وهو: (مختصر غاية المقصود في حل سنن أبي داود)، كلاهما من تأليفه، طبعة جديدة مدققة ومصححة ومرقمة الكتب والأبواب على كتاب: (تيسير المنفعة) للسيد المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي وموافقة للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي تحقيق وتعليق وتصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/2000م.
- 35- الإمام الغزالي، (ت 505هـ): (إحياء علوم الدين)، تحقيق: هيئة التحقيق، بدار الوعي العربي - مكتبة ابن عبد البر، توزيع دار الكتاب الإسلامي، حلب، 1419هـ/1998م.
- 36- الفاروقي، د. إسماعيل: (أسلمة المعرفة - المبادئ العامة وخطة العمل)، ترجمة عبد الوارث سعيد، ط1، إصدار المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، نشر دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، 1404هـ/1984م.
- 37- الفوزان، الشيخ الدكتور صالح بن فوزان: (عقيدة التوحيد - وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك)، دار القاسم للنشر، الرياض، بدون تاريخ.
- 38-: (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد)، بلا بيانات نشرة 1422هـ.
- 39-: (محاضرات في العقيدة والدعوة)، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1 أولي النهى للإنتاج الإعلامي، طباعة مركز فجر للطباعة، القاهرة، 1424هـ/2003م.

- 40- القرضاوي، الدكتور يوسف: (الحلال والحرام في الإسلام)، تخريج المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، 1400هـ/1980م.
- 41- -: موقع الدكتور القرضاوي على الانترنت:
[http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?
cu_no=2&item_no=5809&version=1&template_id=119&parent_id=13](http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp?cu_no=2&item_no=5809&version=1&template_id=119&parent_id=13)
- 42- القرطبي، محمد بن احمد (ت671هـ): (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق احمد عبد العليم البردوني، ط2، دار الشعب، القاهرة، 1372هـ، (طبعة اليكترونية ضمن مكتبة التفسير وعلوم القرآن السابقة).
- 43- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت261هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، (طبعة اليكترونية ضمن مكتبة الأسرة اليكترونية، 1- الحديث الشريف وعلومه السابقة)، وأيضاً الطبعة الورقية تحقيق عبد الباقي، بيانات النشر نفسها.
- 44- المحلي، الجلال، والسيوطي، الجلال: (تفسير القرآن الكريم)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بلا بيانات النشر، مطبوع بهامش المصحف الشريف.
- 45- هابرماس: (التقنية والعلم كايديولوجيا)، ترجمة د. إلياس حاجوج، منشورات وزارة الثقافة، دمشق الجمهورية العربية السورية، 1999م، سلسلة العلوم (39).
- 46- هيجل: (موسوعة العلوم الفلسفية)، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيكلية- المؤلفات، المجلد الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، بدون تاريخ.
- 47- -: (تاريخ الفلسفة)، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيكلية- المؤلفات، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- 1- Anthropology of Religion, from Wikipedia, the free encyclopedia, http://en.wikipedia.org/wiki/anthropology_of_religion
- 2- Berger, Peter L. and Luckmann, Thomas, the Social Construction of Reality_A Treatise in the Sociology of Knowledge, (US: Anchor Books Edition, 1967).
- 3- Pluralism, from wikipedia, the free Encyclopedia, <http://en.wikipedia.org/wiki/pluralism>

- 4- Le Pluralisme, La Définition
<http://www.heraclitea.com /pluralism.htm>
- 5- pluralism
http://www.merriam_webster.com /dictionary
- 6- Pluralism, Encyclopedia Britannica article
http://www.britannica.com/eb/article_9660460/pluralism
- 7- Religious Experience
http://www.pritnnica.cm /ed/articles_919480
- 8- Religious Pluralism, from wikipedia, the free Encyclopedia
http://en.wikipedia.org /wiki/religious_pluralism
- 9- Sociology of Religion
http://en.wikipedia.org/wiki/sociology_of_religion
- 10- Swazo, Norman U. Philosophical Pluralism in the Service of the Human Governance
<http://www.by.edu /wcp/papers/com/coswaz.htm>
- 11- Turkle, Sherry and Seymour Papert, Epistemological Pluralism and the Revaluation of the concrete
<http://www.papert.org/articles/EpistemologicalPluralism.htm> (versions of this article appeared in the journal of mathematical behavior, Vol. 11, No. 1, in March 1992, pp.3-33, Construction, 1. Harel & S. Papert, Eds. (Ablex Publishing Corporation, 1991, pp. 161-191, and SIGNS: Journal of Women in Culture and Society Autumn, 1990, Vol. 16.
- 12- Wentzell, Richard J., Value Pluralism, Some Implication for Multiculturalism
http://www.allacadmic.com/meta/p150407_in...